بسم الله الرحمن الرحيم

المولد النبوي بدعةٌ يعترف بها أصحابُها ويبررونها بتحريف دلالات النصوص

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ الاحتفال بالمولد النبوي من البدع المحدثة التي لم يفعلها رسول الله ﷺ، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا صحابته الكرام، ولا التابعون، ولم تكن معروفة في القرون المفضلة.

والمولد النبوي هو ما يقيمه بعض الصوفية في الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام، إظهارًا للسرور بمولده ﷺ، وقد توسع بعضهم فأجازه في أي وقت من السنة.

وقد ظهرت هذه الموالد في عصور متأخرة، وأحدثتها الدولة العبيدية التي تسمت بالدولة الفاطمية، ثم انتشرت بعد ذلك وراجت عند طوائف من الصوفية.

واللافت أنَّ كثيرًا ممن يحتفلون بالمولد يقرون بأنه أمر محدث لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم، ولا أبو حنيفة ولا مالك ولا الشافعي ولا أحمد رحمهم الله، ثم يحاولون تبريره وتأصيله بتأويلات واستدلالات؛ فيستدلون بنصوص عامة لا تتعلق بالمولد، ويحملونها على ما يريدون، ويلْوُون دلالات النصوص ويصرفونها عن وجهها لتأييد ما استحسنوه ([1]).

ومن أفضل من ردَّ على هؤلاء العلامة حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله في كتابه: " الرَّد الْقوي على الرِّفَاعِي والمجهول وَابْن علوي وَبَيَان أخطائهم فِي المولد النَّبَوِيّ".

ومحل النزاع ليس في محبة النبي ﷺ وتعظيمه؛ فذلك من الإيمان، وإنما النزاع: هل تكون المحبة بالاتباع والاقتداء، أم بإحداث ما لم يشرعه الله تعالى؟ قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} ([2])، قال الحافظ ابن كثير ﵀ :" هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس

---

[1]) من هؤلاء ابن حجر العسقلاني، وتبعه السيوطي، وغيرهما، ينظر الحاوي للسيوطي ٢٢٩/١.

[2]) سورة آل عمران: ٣١.

الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردّ)" ([1]).

وقد سوَّق بعض القائمين على المولد لهذه البدعة بدعوى أنها من أعظم مظاهر محبة النبي ﷺ ، وشنَّعوا على من أنكرها، حتى اتهموه بقلة المحبة والولاء، مع أن محبة النبي ﷺ لا تكون بمخالفة سنته، وإنما بطاعته واتباع هديه.

كما أنَّ الاحتفال بالمولد فيه مشابهة للنصارى في اتخاذ مولد عيسى ابن مريم عليه السلام موسمًا للاحتفال، مع أن النبي ﷺ نهى عن الغلو فيه، فقال: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ " ([2]).

خير الناس من كان على أثر النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

واعلموا - رحمكم الله - أن خير الناس النبي ﷺ ومن معه من أصحابه رضي الله عنهم، ثم الذين يسيرون على هدي النبي ﷺ ويقتدون بالصحابة رضي الله عنهم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل للنبي ﷺ: " يا رسول الله، أيُّ الناس خير؟" قال: **"أنا ومن معي"**. قيل: ثم من؟ قال: **"الذين على الأثر"**، قيل: ثم من؟ قال: **"فرفضهم"**([3]).

فالهدي الحق هو ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وما سار عليه من جاء بعدهم على أثرهم؛ فما لم يكن يومئذٍ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا.

واعلموا - رحمكم الله - أن المولد لم يفعله النبي ﷺ، ولا خلفاؤه، ولا الصحابة، ولا التابعون، مع أنهم كانوا أشد الأمة حبًّا له وأعظمها تعظيمًا لسنته؛ فلو كان خيرًا وقربةً لسبقونا إليه.

ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يقررون أن الدين مبناه على الاتباع والتسليم، لا على مجرد الرأي والاستحسان؛ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وسلم يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ "([4]).

---

[1]) ينظر تفسير القرآن العظيم له ٤٦/٣.

[2]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ١٦٧/٤ من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[3]) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٩/١٣، بسند صحيح.

[4]) أخرجه أبو داود في سننه ٤٣/١، وحسنه ابن حجر في بلوغ المرام ص ٢١، وصححه الألباني في الإرواء ١٤٠/١.

فكما أن موضع المسح على الخف لا يُعرف بمجرد الرأي، وإنما يُتلقى عن رسول الله ﷺ، فكذلك العبادات لا تُشرع بالاستحسان ولا بمجرد المحبة، وإنما تُبنى على الدليل والاتباع؛ فما شرعه الله ورسوله ﷺ فهو الدين، وما لم يشرعاه فليس من الدين، وإن استحسنه الناس ورأوه خيرًا.

وعن عَمرو بن سلمة قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظارَ أَمْرِكَ. قَالَ: **"أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ"**، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟" قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: "فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ**". **قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ.** قَالَ: "وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ". فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: **رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ** (١).

وفي هذا الأثر بيانٌ لخطر البدع، وأنها قد تبدأ في نظر صاحبها عملًا صالحًا، ثم تجرُّه إلى بدع وضلالات أعظم؛ ولهذا قال ابن مسعود ﷺ: "وكم من مريدٍ للخير لن يصيبه".

وحالُ أصحاب الموالد كحال أولئك الذين حذَّر منهم ابن مسعود ﷺ؛ فإنهم يستحسنون أمرًا لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أصحابه، ويقولون: "ما أردنا إلا الخير"، مع أن مجرد قصد الخير لا يجعل العمل مشروعًا، ولا تصح العبادة إلا إذا وافقت الكتاب والسنة.

---

(١) أخرجه الدارمي في المسند ١/١٢٠ بسند حسن.

وقد ظهر مآل تلك البدعة في الدنيا، فإن عمرو بن سلمة قال: "رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج"؛ فكانت تلك المحدثة مفتتح باب ضلالة جرَّ عامة أصحابها إلى موافقة الخوارج والقتال معهم.

وفي الآخرة، فالمبتدع متوعَّدٌ بالرد والوعيد، قال النبي ﷺ : " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ "([١]). فحسن القصد لا يصحح البدعة، وإرادة الخير لا تجعل المحدث في الدين مشروعًا؛ وإنما الخير كل الخير في اتباع السنة، والشر كل الشر في مخالفتها.

فالبدعة بريد الضلالة، وأولها استحسانٌ، وآخرها انحرافٌ وافتراق.

فالزموا السنة، وتمسكوا بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، واحذروا البدع والمحدثات؛ فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، والخير كل الخير في اتباعه، والشر كل الشر في مخالفته، وإحداث ما لم يشرعه الله تعالى، ولم يفعله رسول الله ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

خالد بن عبد الله العلوي

مملكة البحرين - مدينة المحرق

١٠ ربيع الأول ١٤٤٨هـ

٢٣ أغسطس ٢٠٢٦م

---

[١]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ١٨٤/٣والإمام مسلم في صحيحه ١٣٢/٥ من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.